عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ

ابن نفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب ، ويكنى أبا حفص .

وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وكان لعمر من الولد : عبد الله وعبد الرحمن وحفصة وأمهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح .

وزيد الأكبر لا بقية له ورقية ، وأمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمها فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ .

وزيد الأصغروعبيد الله قتل يوم صفين مع معاوية وأمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس ابن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة .

وعاصم وأمه جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح واسمه قيس بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد من الأوس من الأنصار .

وعبد الرحمن الأوسط وهو أبو المجبر ، وأمه لهية أم ولد .

وعبد الرحمن الأصغر ، وأمه أم ولد .

وفاطمة ، وأمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وزينب وهى أصغر ولد عمر ، وأمها فكيهة أم ولد .

وعياض بن عمر ، وأمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .

دعوة النبى ـ ﷺ ـ لعمر:

أخرج الإمام أحمد والترمذى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ ، والنسائى عن خباب ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا ـ ﷺ ـ « **اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك : عمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام** » .

وعند ابن ماجة والبيهقى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ مرفوعاً : « **اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب** » خاصة .

وعند الطبرانى وأحمد عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ بلفظ « **اللهم أيد الإسلام بعمر** » .

****

إسلام عمر :

عن أنس بن مالك قال : خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة قال : أين تعمد يا عمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمداً . قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟ قال فقال عمر : ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذى أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك [1] وأختك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه قال : فمشى عمر ذامراً [2] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب قال : فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة [3] التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرأون طه . فقالا . ماعدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما ؟ قال : فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ قال : فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفخها بيده نفخة فدمى وجهها . فقالت وهى غضبى : يا عمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فلما يئس عمر قال : أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه . قال : وكان عمر يقرأ الكتب . فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ . قال : فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله : ﴿ **إننى أنا الله لا إله أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ قال : فقال عمر : دلونى على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإنى

---

(١) الختَنُ : بفتح التاء ـ الصهر ، أو كل من كان من قبل المرأة .

(٢) فى الحديث الشريف : « فجاء عمر ذامراً » : غاضَباً متهدداً . (٣) الهينمة : الصوت الخفى .

أرجو أن تكون دعوة رسول الله ـ ﷺ ـ لك ليلة الخميس : اللهم أعز الإسلام بعمر ابن الخطاب أو بعمرو بن هشام . قال : ورسول الله فى الدار التى فى أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . وقال : وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فلما رأى حمزة وجل القوم عمر قال حمزة : نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيراً يُسلم ويتبع النبى ـ ﷺ ـ وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً . قال : والنبى ـ عليه السلام ـ داخل يوحى إليه قال فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : أما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله بك من الخذى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . قال : فقال عمر : أشهد أنك رسول الله فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

****

دعوة عمر إلى الإسلام:

أخرج ابن سعد عن استق قال : كنت مملوكا لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وأنا نصرانى ، فكان يعرض على الإسلام ويقول : إنك إن أسلمت استعنت بك على أمانتى ، فإنه لا يحل لى أن استعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم ، فأبيت عليه . فقال : لا إكراه فى الدين فلما حضرته الوفاة أعتقنى وأنا نصرانى وقال : اذهب حيث شئت .

أخرج الدار قطنى وابن عساكر عن أسلم قال : لما كنا بالشام أتيت عمر بن لخطاب ـ رضى الله عنه ـ بماء توضأ منه . فقال : من أين جئت بهذا الماء ؟ فما رأيت ماء عذبا ولا ماء السماء أطيب منه . قلت جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية فلما توضأ أتاها فقال : أيتها العجوز أسلمى ، بعث الله تعالى محمد رسول الله ـ ﷺ ـ بالحق . فكشف عن رأسها فإذا مثل الثغامة ، فقالت : عجوز كبيرة ، وإنما أموت الآن . فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ : اللهم اشهد كذا فى الكنز (٥ / ١٤٢) .

هجرة عمر:

عن ابن عمر عن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : أتعدنا [1] لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش ابن أبى ربيعة وهشام بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ التناضب [2] من أضاة [3] بنى غفار فوق سرف [4] وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه .

قال : فأصبحت أنا وعياش عند التناضب ، وحبس هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما المدينة ، ورسول الله ـ ﷺ ـ بمكة ، فكلماه وقالا له : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له : إنه ـ والله ـ إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك ، فاحذرهم ، فو الله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت .

قال فقال : أبر قسم أمى ولى هنالك مال فآخذه . قال قلت : والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالى ولا تذهب معهما قال : فأبى على ألا أن يخرج معهما . فلما أبى إلا ذلك قلت أما إذ فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتى هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها ، فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق قال له أبو جهل يا أخى والله لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبنى على ناقتك هذه ؟ قال : بلى فأناخ وأناخ ليتحول عليها . فلما استووا الأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن .

قال عمر ـ رضى الله عنه ـ : فكنا نقول : لا يقبل الله ممن افتتن توبة وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم حتى قدم رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة وأنزل الله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ

(١) وعد بعضنا بعضا . (٢) واد يدفع فى عقيق المدينة . (٣) الغدير .
(٤) موضع على ستة أميال من مكة . وقيل : سبعة .

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الزمر ٥٣ ـ ٥٥) .

قال عمر : وكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما أتتنى جعلت أقرأها بذى طوى [1] أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها : فألقى الله فى قلبى أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول فى أنفسنا ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله ـ ﷺ ـ بالمدينة كذا فى البداية (٣ / ١٧٢) .

****

جهاد عمر :

شهد عمر ـ رضى الله عنه ـ الغزوات كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ وخرج فى عدة سرايا وكان أمير بعضها ولقد بعثه رسول الله ـ ﷺ ـ فى ثلاثين إلى عجز هوازن بـ (تربة) فى شعبان سنة سبع من الهجرة وفى غزوة بدر اتخذ عمر لنفسه موقعا لا يعدوه ، فهو أمام رسول الله ـ ﷺ ـ فى العشرة الذين أخذوا على عاتقهم أن يكونوا طليعة رسول الله يدرأون عنه الأذى ويفتدونه بأرواحهم ونفوسهم هؤلاء العشرة الذين بشرهم رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة .

وكان عمر من أشد الناس بلاء فى القتال وأشدهم على الكفار والمشركين يجاهدهم به جهادا كبيراً ويتمنى ألا يبقى على وجه الأرض مشرك واحد .

لذلك عندما انتهت غزوة بدر ووقع فى يد المسلمين سبعون أسيرا ، استشار الرسول ـ عليه السلام ـ أصحابه فى هؤلاء الأسرى فأشار أبو بكر بالإبقاء عليهم وأخذ الفداء منهم أو المن بلا مقابل عن بعضهم لفقرهم ولم أدوا للإسلام خدمات فى مكة ، وأشار عمر بقتلهم جميعاً لأنهم أساءوا إلى الإسلام وحاربوه ، ولكى يكونوا عظة لغيرهم من المشركين واستجاب الرسول ـ ﷺ ـ لرأى أبى بكر ونزل القرآن الكريم موافقا لرأى عمر مبينا الحكمة والهدف من وراء هذا الرأى الذى

لا تسامح فيه ، فقال عز من قائل : ﴿ ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الأخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

*****

نزول القرآن موافقاً لرأى عمر :

جعل الله عز وجل الحق على لسان عمر وقلبه كما قال ـ ﷺ ـ وما نزل بالناس أمر قط قالوا فيه وقال فيه عمر ، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر . وذلك نحو ما قال فى أسارى بدر فإنه أشار بقتلهم وأشار غيره بفداداتهم . وقوله فى الحجاب يدخل عليك البر والفاجر يا رسول الله ، فلو أمرت نساءك أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . وقوله فى الخمر إلى غير ذلك من الآيات التى صادفت رأى عمر .

*****

استخلاف عمر :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : لما ثقل أبى دخل عليه فلان وفلان فقالوا : يا خليفة رسول الله ماذا تقول لربك إذا قدمت عليه غداً وقد استخلفت علينا ابن الخطاب ؟ فقال : أجلسونى أبالله ترهبونى ؟ أقول استخلف عليهم خيرهم .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علىّ وطلحة فقالا : من استخلفت ؟ قال : عمر قالا : فماذا أنت قائل لربك ؟ قال : أبالله تفرقانى [1] ؟ لأنا أعلم بالله وبعمر منكما ، أقول استخلفت عليهم خير أهلك .

حدثنا أسامة بن زيد الليثى عن محمد بن حمزة بن عمرو عن أبيه قال : توفى أبو بكر الصديق مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأخرى سنة ثلاث عشرة فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر ـ رحمه الله ـ .

(١) تخوفانى . والفرقُ : الخوف .

لين عمر وشدته:

عن سعيد بن المسيب ـ رضى الله عنه ـ قال : لما ولى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ خطب الناس على منبر رسول الله ـ ﷺ ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس . . إنى قد علمت أنكم تؤنسون [1] من شدة وغلظة وذلك أنى كنت مع رسول الله ـ ﷺ ـ وكنت عبده وخادمه وكان كما قال الله تعالى : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٢٨) فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدنى أو ينهانى عن أمر فأكف وإلا قدمت على الناس لمكان لينه ، فلم أزل مع رسول الله ـ ﷺ ـ على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض ، والحمد لله على ذلك كثيرا ، وأنا به أسعد . ثم قمت ذلك المقام مع أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ خليفة رسول الله بعده ، وكان من قد علمتم فى كرمه ودعته ولينه ، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بلينه إلا أن يتقدم إلى فأكف وإلا قدمت . فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض . والحمد لله على ذلك كثيراً ، وأنا بعد أسعد . ثم صار أمركم إلى اليوم ، وأنا أعلم فسيقول قائل : كان يشتد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه ؟ واعلموا أنكم لا تسألون عنى أحد قد عرفتمونى ، وجربتمونى وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت ، وما أصبحت نادماً على شىء أكون أحب أن أسال رسول الله ـ ﷺ ـ عنه إلا وقد سألته . فاعلموا أن شدتى التى كنتم ترون قد ازدادت أضعافا إذا صار الأمر إلى على الظالم ، والمعتدى والأخذ للمسلمين بضعيفهم من قوتهم ، وإنى بعد شدتى تلك واضع خدى بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم ، وإنى لا آبى إن كان بينى وبين أحد منكم شىء من أحكامكم أمشى معه إلى من أحببتم منكم ، فلينظر فيما بينى وبينه أحد منكم . فاتقوا الله عباد الله . وأعينونى على أنفسكم بكفها عنى وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، واحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم . ثم نزل كذا فى كنز العمال (٣ / ١٤٧) .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات (٣ / ٢٠٦) عن محمد بن زيد ـ رضى الله عنه ـ

---

(١) أى تبصرون .

قال : ـ رضى الله عنه ـ قال : اجتمع على ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ـ رضى الله عنهم ـ وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن بن عوف . قالوا : يا عبد الرحمن لوكلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتى الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك فى حاجته حتى يرجع ولم يقضى حاجته . فدخل عليه فكلمه . فقال : يا أمير المؤمنين لن للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك فى حاجته حتى يرجع ولم يكلمك . قال : يا عبد الرحمن أنشدك الله أعلى وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟ قال : اللهم نعم قال : يا عبد الرحمن والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله فى اللين ، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى الشدة ، فأين المخرج ؟ فقام عبد الرحمن يبكى يجر رداءه يقول بيده : أف لهم بعدك .

******

مشورة عمر أهل الرأى :

أخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار ـ رضى الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب كان يدعو ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فيشير مع أهل بدر ويفتى إلى يوم مات .

وعن يعقوب بن يزيد قال : كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يستشير عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى الأمر إذا أهمه ويقول غص [1] غواص .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً أحضر فهما ، ولا ألب لبا ، ولا أكثر علما ، ولا أوسع حلما من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر ابن الخطاب يدعوه للمعضلات [2] ثم يقول : قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله فإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار .

وأخرج البيهقى وابن سمعان عن ابن شهاب قال : كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إذا نزل الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يقتضى حدة عقولهم .

---

(١) أنزل فى هذه المعضلة يا غواص . والغواص هو الذي يغوص فى البحر للبحث عن اللؤلؤ ونحوه .

(٢) جمع معضلة وهى المسألة المستغلقة المشكلة .

وعند البيهقى عن ابن سيرين قال : أن كان عمر بن الخطاب يستشير حتى أن كان ليستشير المرأة ، فربما أبصر فى قولها الشىء يستحسنه فيأخذ به . كذا فى الكنز (٢ / ١٦٣) .

*****

نصيحة الرعية لعمر :

قال رجل لعمر : إنك وليت أمر هذه الأمة ، فاتق الله فيما وليت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك فى نفسك خاصة ، فإنك محاسب ومسئول ، وإنما أنت أمين ، وعليك أن تؤدى ما عليك من الأمانة فتعطى أجرك على قدر عملك .

فقال عمر : ماصدقنى رجل منذ استخلفت غيرك .

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٢٣٨) عن محمد بن سوقة قال : أتيت نعيم ابن أبى هند فأخرج إلى صحيفة فإذا فيها :

من أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب . سلام عليك ، أما بعد . . فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، فإنا نحذرك يوماً تعنى فيه الوجوه ، وتجف فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجبروته ، فالخلق داخرون له ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه ، وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع فى آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحة لك ، والسلام عليك .

*****

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله فى القتال فى عهد عمر :

أخرج أبى عبيدة عن يزيد بن أبى حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد

ابن أبى وقاص ـ رضى الله عنهما ـ أنى قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام ، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين ، له ما للمسلمين وله سهم فى الإسلام ، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فماله فىء للمسلمين لأنهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه ، فهذا أمرى وكتابى إليك ، كذا فى الكنز (٢ / ٢٩٧) .

*****

طلب العز بما أعز الله به :

أخرج الحاكم (١ / ٦١) عن طارق بن شهاب قال : خرج عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ فأتوا على مخاضة [١] وعمر على ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعها على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا ؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة ؟ ما يسرنى أن أهل البلد استشرفوك ، فقال عمر : أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ـ ﷺ ـ ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى الغالية الشامى قال : قدم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الجابية على طريق إيلياء [٢] على جمل أورق [٣] تلوح صلعته [٤] للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطف رجلاه بين شعبتى الرحل بلا ركاب ، وطاؤه كساء انبجانى ذو صوف ، هو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل ، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفا [٥] ، هى حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرابيس [٦] قد رسم وتخرق جنبه فقال : ادعو لى رأس القوم ، فدعو له الجلوس فقال : اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى ثوبا أو قميصاً ، فأتى بقميص كتان [٧] فقال : ما هذا ؟ قالوا : كتان . قال : وما الكتان ؟ فأخبروه فنزع

(١) موضع الخوض فى الماء . (٢) مدينة بيت المقدس . (٣) أى أسمر . (٤) موضع الصلع وهو انحسار شعر الرأس . (٥) قشر النخل وما شاكله . (٦) جمع الكرباس وهو الثوب الخشن .
(٧) نبات له زهر أزرق تنسج منه الثياب .

قميصه فغسل وقع وأتى به فنزع قميصهم ولبس قميصه ، فقال له الجلوس : أنت ملك العرب . وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا لكان ذلك أعظم فى أعين الروم فقال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلا ، فأتى ببرذون مطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها ، فقال : احبسوا احبسوا ، ماكنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا ، فأتى بجمله فركبه . كذا فى البداية (٧ / ٦٠) .

*****

تحمل عمر للشدائد :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : لما أسلم عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : أى قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن محمد الجمحى ، فغدا عليه . قال عبد الله : وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت . حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أنى أسلمت ودخلت فى دين محمد ؟ قال : فو الله ما راجعه حتى قام يجر ردائه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم فى أنديتهم [١] حول الكعبة ألا إن ابن الخطاب قد صبأ . قال : يقول عمر من خلفه : كذب ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وثاروا إليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال : وطلح [٢] فقعدوا وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدالكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة [٣] وقميص موشى [٤] حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : صبأ عمر . قال : فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل ، قال : فوا الله لكأنما كانوا ثوبا كشط [٥] عنه . قال : فقلت

(١) جمع النادى وهو المجلس . (٢) أى أعيا . (٣) حبرة : ضرب من برود اليمن .
(٤) أى مخلط . (٥) أى كشف .

لأبى ـ بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك أى بنى العاص ابن وائل السهمى . كذا فى البداية (٣ / ٨٢) .

******

شجاعة عمر:

أخرج ابن عساكر عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : ما علمت أحداهاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب [1] قوسه وانتضى فى يده أسهما ، وأتى الكعبة . وأشراف قريش بفنائها ـ فطاف سبعا ، ثم صلى ركعتين عند المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال : شاهت الوجوه . . من أراد أن تثكله أمه ، ويؤتم ولده ، وترمل زوجته ، فليلقنى وراء هذا الوادى ، فما تبعه منهم أحد . كذا فى منتخب كنز العمال (٤ / ٣٨٧) .

*****

عدل عمر:

أخرج ابن عساكر والبيهقى عن الشعبى قال : كان بين عمر وبين أبى بن كعب ـ رضى الله عنهما ـ خصومة . فقال : اجعل بينى وبينك رجلا ، فجعلا بينهما زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ . فأتياه فقال عمر : أتيناك لتحكم بيننا ، وفى بيته يؤتى الحكم ، فلما دخلا عليه وسع له زيد عن صدر فراشه وقال : اجلس هاهنا يا أمير المؤمنين . فقال له عمر : هذا أول جور جدت فى حكمك ولكن أجلس مع خصمى ، فجلسا بين يديه . فادعى أبى وأنكر عمر فقال زيد لأبى : أعف أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره . فخلف عمر ثم أقسم لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء .

أخرج بن عبد الحكم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ : أن رجلا من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال : يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم .

(١) أى ألقاها على منكبه .

قال : عذت معاذا . قال : سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربنى بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه . فقدم فقال عمر : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب ، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : اضرب ابن الأكرمين . قال أنس : فضرب والله لقد ضربه ونحن نحب ضربه . فما أقلع [1] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه ثم قال للمصرى : ضع سوطك على صلعة عمرو . فقال : يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذى ضربنى ، وقد استقدت منه . فقال عمر لعمرو : مذكم تعبدتم الناس ولقد ولدتم أمهاتهم أحراراً ؟ قال : يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتنى . كذا فى منتخب كنز العمال (٤ / ٤٢٠) .

*****

خوف عمر :

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٥٢) عن الضحاك قال : قال عمر ـ رضى الله عنه ـ : يا ليتنى كنت كبش أهلى ، يسمنونى ما بدالهم ، حتى إذا كنت أسمن ما أكون ، زارهم بعض من يحبون ، فجعلوا بعضى شواء ، وبعضى قديدا ، ثم أكلونى ، فأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا .

عن ابن سعد وابن عساكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أخذ تبنة من الأرض فقال : يا ليتنى كنت هذه التبنة ؟ ليتنى لم أخلق ، ليتنى لم أكن شيئا ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى كنت نسيا منسيا .

وأخرج أبى نعيم فى الحلية (١ / ٥٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه . فقال لى : ضع رأسى على الأرض . قال فقلت : وما عليك كان على فخذى أم على الأرض ؟ قال : ضعه على الأرض . قال فوضعته على الأرض . فقال : ويلى وويل أمى إن لم يرحمنى ربى .

---

(١) فما كف وترك .

بكاء عمر على بسط الدنيا له:

أخرج البيهقى (٦ / ٣٨٥) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما أتى عمر بكنوز كسرى قال عبد الله بن أرقم الزهرى ـ رضى الله عنه ـ : ألا تجعلها فى بيت المال يعنى ؟ فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ : لا نجعلها فى بيت المال حتى نقسمها ، وبكى عمر ـ رضى الله عنه ـ فقال له عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فو الله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح فقال عمر : إن هذا لم يعطه الله قوما قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء .

وأخرج أحمد بإسناد حسن عن أبى سنان الدؤلى أنه دخل على عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وعنده نفر من المهاجرين الأولين فأرسل عمر إلى سفط [١] ـ هو شىء كالقفة [٢] أو كالجوالق [٣] أتى به من قلعة العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله فى فيه فانتزعه عمر منه ، ثم بكى عمر ـ رضى الله عنه ـ فقال له من عنده : لم تبكى ؟ وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » وأنا أشفق من ذلك كذا فى الترغيب (٥ / ١٤٤) .

*****

إطعام عمر:

أخرج مالك عن أسلم قال لعمر ـ رضى الله عنه ـ : إن فى الظهر ناقة عمياء قال : ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها . قلت : وهى عمياء ؟ قال : يقطرونها بالإبل . قلت : كيف تأكل من الأرض ؟ قال : أمن نعم الجزية هى أم من نعم الصدقة ؟ قلت : من نعم الجزية . قال ـ أردتم والله أكلها قلت : إن عليها وسم نعم الجزية ، فأمر بها فنحرت ، وكان عنده صحاف [٤] تسع فلا تكون فاكهة ولا

(١) السفط : ما يعبأ منه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، وعاء كالقفة أو الجوالق .
(٢) القفة الزنبيل من الخوص : أى ورق النخل ونحوه . (٣) الجوالق : العدل من صوف أو شعر .
(٤) جمع صحفة : وهى إناء كالقصعة المبسوطة .

طريقة إلا جعل منها فى تلك الصحاف ، فيبعث بها أزواج النبى ـ ﷺ ـ ويكون الذى يبعث به إلى حفصة ـ رضى الله عنها ـ من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصان كان فى حظ حفصة فجعل فى تلك الصحاف من لحم تلك الجذور فبعث به إليهن ، وأمر بما بقى فصنع فدعا إليها المهاجرين والأنصار . كذا فى جمع الفوائد (١ / ٢٩٦) .

*****

زهد عمر :

أخرج ابن عساكر عن الحسن البصرى قال : أتيت مجلسا فى جامع البصرة ، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يتذاكرون زهد أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما ، فدنوت من القوم ، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمى ـ رضى الله عنه ـ معهم فسمعته يقول :

أخرجنا عمر بن الخطاب فى سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس فأصبنا من بياض فارس وخراسان فجعلناه معنا واكتسينا منها فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فأتينا ابنه عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ وهو جالس فى المسجد ، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فقال عبد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباسا لم ير رسول الله ـ ﷺ ـ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، فأتينا منازلنا فنزعنا ماكان علينا وأتيناه فى البزة [1] التى كان يعهدنا فيها ، فقام يسلم علينا على رجل رجل ، ويعانق منا رجلا رجلا ، حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية ، فعرض عليه فى الغنائم سلال [2] من أنواع الخبيص [3] من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح ، فأقبل علينا بوجهه وقال : والله يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا

(١) فى الثياب . (٢) جمع سلة وهى الجونة . (٣) المعمول من التمر والسمن .

الطعام ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتلوا بين يدى رسول الله ـ ﷺ ـ من المهاجرين والأنصار .

ثم إن عمر قام منصرفا فمشى وراءه أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فى أثره فقالوا : ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته ؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر ، وطرفى المشرق والمغرب ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنى عشرة رقعة ، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ـ ﷺ ـ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ـ ﷺ ـ والسابقين من المهاجرين والأنصار يغير هذه الجبة بثوب لين يهاب فيه منظره ويغدى عليه جفنة من الطعام ويراح عليه جفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار فقال القوم بأجمعهم : ليس لهذا القول إلا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته ـ أو ابنته حفصة ـ فإنها زوجة رسول الله ـ ﷺ ـ وهو موجب لها لموضعها من رسول الله ـ ﷺ ـ فكلموا علياً فقال على : لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبى ـ ﷺ ـ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه .

قال الأحنف بن قيس : فسألوا عائشة وحفصة ـ رضى الله عنهما ـ وكانتا مجتمعتين . فقالت عائشة إنى سائلة أمير المؤمنين ذلك وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيبين لك ذلك . فدخلنا على أمير المؤمنين فقربهما وأدناهما . فقالت عائشة : يا أمير المؤمنين أتأذن أكلمك ؟ قال : تكلمى يا أم المؤمنين . قالت : إن رسول الله ـ ﷺ ـ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده وكذلك مضى أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ على أثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ـ ﷺ ـ وقتل المكذبين ، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله فى الرعية ، وقسمه بالسوية وإرضاء رب البرية ، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ـ ﷺ ـ بالرفيق الأعلى لم يرد الدنيا ولم ترده ، وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ، وحمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ، ونرجوا من الله المزيد وفى الإسلام التأييد ، ورسل العجم يأتونك ووفود العرب